

الفصل الثاني الإطار النظري

أ. المفهوم النظري

1. تعريف علم البلاغة

البلاغة في اللغة هي الوصول و الإنتهاء. يقال بلغ فلان مراده- إذا وصل إليه، و بلغ الراكب المدينة- إذا انتهى إليها²⁰. البلاغة هي تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة: لها في النفس أثر حلاب، مع ملائمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه، والأشخاص الذين يخاطبون²¹. و قد سميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه²².

والبلاغة في الإصطلاح: قيل إنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته، وقيل بأنها الوصول إلى المعاني البديعة بالألفاظ الحسنة، وقيل أيضا هي حسن السبك مع جودة المعنى²³.

فعلم البلاغة هو العلم بالقواعد التي بها يعرف أداء جميع التراكيب حقها وإيراد أنواع الشبيهة والمجاز والكناية على وجهها وإيداع المحسنات بلا كلفة مع فصاحة الكلام²⁴. و في علم البلاغة ثلاثة علوم "البيان و المعاني و البديع". علم البيان يحتز به عن التعقيد المعنوي أي عن أن يكون الكلام أو الكلمة غير واضح الدلالة على المعنى المراد. و علم المعاني يحتز به عن الخطأ في تأدية المعنى الذي يريده المتكلم لا يصاله إلى ذهن السامع. و علم البديع يحتز به عن النادر

20 أحمد الهاشم،

31 :

21

22 علي جميل سلوم، حسن محمد نور الدين، الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل (دار العلوم العربية، بيروت، 1990)

21 :

23

24 محمد الطاهر بن عاشور



الاستعمال يلفظا و معنا أو راد به تحسين الكلام لفظا و معنا²⁵. فبذلك أصبح علم البلاغة علما مهما من علوم اللغة العربية. ومباحثه مقترنة بمباحث إعجاز القرآن، لأن له دورا مهما لفهم و إدراك إعجاز القرآن.

2. تعريف علم المعاني

علم المعاني هو علم المعاني هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال²⁶. وقال السكاكي "علم المعاني: هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما تقتضي الحال ذكره"²⁷.

يدور هذا العلم حول تحليل الجملة المفيدة إلى عناصرها، والبحث في أحوال كل عنصر منها في اللسان العربي، ومواقع التعريف والتنكير، والإطلاق والتقييد، والتأكيد وعدمه، ومواقع القصر وعدمه، وحول اقتران الجمل المفيدة ببعضها، بعطف أو بغير عطف، ومواقع كل منهما ومقتضياته، وحول كون الجملة مساوية في ألفاظها لمعناها أو أقل منه أو زائدا عليه ونحو ذلك²⁸.

علم المعاني له فائدة خاصة ممتازة عن علوم أخرى وهي:

- معرفة إعجاز القرآن من جهة ما خصه الله به من جودة السبك وحسن الوصف وبراعة التراكيب ولطف الإيجاز وما اشتمل عليه من سهولة التركيب
- والوقوف على أسرار البلاغة والفصاحة²⁹.

25 تلخيص في علم البيان (2012 Pekanbaru Al-Mujtahadah Press)
 26 الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، (بيروت: دار الكتب العلمية) ص. 15
 27
 28
 139 .
 29 أحمد الهاشمي، 47 .



3. تعريف القصر

القصر في اللغة : الحبس. وامرأة مقصورة وقصورة وقصيرة: محبوسة في البيت، لا تترك أن تخرج. ومنه قوله سبحانه: "حور مقصورات في الخيام" أي محبوسات فيها. و في الاصطلاح: تخصيص شئ بشئ بطريق مخصوص³⁰. يتكون أسلوب القصر من طرفين هما: المقصور والمقصور عليه، ومن طريقة القصر.

■ طرق القصر

طرق القصر المشهورة أربع، وهي :

- 1) النفي والإستثناء، وهنا أن يكون المقصور عليه ما بعد أداة الإستثناء. نحو: ما شوقي إلا شاعر. المقصور عليه " شاعر".
- 2) إنما، ويكون المقصور عليه مؤخرًا وجوبا. نحو: إنما يخشى الله من عباده العلماء. المقصور عليه "عباده".
- 3) العطف ب" لا، بل، أو لكن، فإن كان العطف بلا كان المقصور عليه مقابلا لما بعدها، نحو: الأرض متحركة لا ثابتة. المقصور عليه " ثابتة". وإن كان العطف ببل أو لكن كان المقصور عليه بعدها نحو: ما المخلوق باق بل فان. فالمقصور عليه " فان ". ماالأرض ثابتة لكن متحركة. المقصور عليه "متحركة".
- 4) بتقديم ما حقه التأخير، وهنا يكون المقصور عليه هو المقدم. نحو: للصالحين الفوز بالجنان والبعد عن النيران. المقصور عليه " للصالحين "³¹.

■ تقسيم القصر تبعاً لغرض المتكلم (باعتبار الواقع)

ينقسم القصر تبعاً لغرض المتكلم إلى قسمين: حقيقي وإضافي

- 1) الحقيقي: وهو تخصيص الشئ بالشئ لا يتجاوزهُ إلى سواه حقيقة أو ادعاء. ومن القصر الحقيقي حقيقة قوله سبحانه: " لا إله إلا أنا"³². حيث قُصرت

231 . (1993

30 عيسى على العاكوب و على سعد الشتيوى، الكافي في علوم البلاغة العربية)
107-106 . 31

132 الآية 14 من سورة طه

صفة الألوهية على ذات الله (سبحانه) قصرا حقيقيا: ويعني هذا أنها لا تتجاوزَه (جل وعلا) إلى سواه.

أما القصر الحقيقي الادعائي فكقول الشاعر: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي. ذلك أنه يزعم هذا على سبيل المبالغة الشعرية مفترضا أن غير "ذي الفقار" من السيوف، وغير "علي" من الفتيان، في حكم المعدم.

(2) الإضائي: وهو تخصيص الشيء بالشيء قياسا أو إضافة إلى شيء معين، بحيث لا يتعداه إلى ذلك الشيء، وإن صح أن يتعداه إلى شيء آخر.

تقول: "ما شاعر إلا شوقي" أي لا حافظ مثلا. فانت هنا قصرت الشعر على شوقي بحيث لا يتجاوزَه إلى "حافظ". و يصح أن تلحق الصفة على غير حافظ. فقصرُ الشعر على شوقي جاء مقارنة مع حافظ لا مع كل الشعراء³³.

■ تقسيم القصر تبعا لحال المقصور (باعتبار الطرفين)

ينقسم القصر تبعا لحال المقصور:

(1) قصر الصفة على الموصوف

ذلك بتقديم الصفة على الموصوف، كأن تقول: "لا إله إلا الله". حيث قُصرت صفة الألوهية على ذات الله (سبحانه) قصرا حقيقيا حقيقة، حيث لا تتجاوزَه هذه الصفة إلى غيره (سبحانه).

(2) قصر الموصوف على الصفة

ذلك بتقديم الموصوف على الصفة، لقولك من القصر الحقيقي: "ما زيد إلا كاتب"، إن أردت عدم اتصافه بغير صفة الكتابة. وهذا الضرب لا يكاد يوجد لتعذر الإحاطة بصفات الشيء. ومن هنا يجلل هذا المثال على القصر الحقيقي الإدعائي الذي يقصد فيه المبالغة وعدم الاعتداد بصفة غير الصفة المقصور



عليها. ومثله من الإضافي: "ماحسان إلا شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام"،³⁴ أي لا خطيبه، مثلا³⁴.

■ تقسيم القصر الإضافي تبعاً لحال المخاطب

ينقسم القصر الإضافي تبعاً لحال المخاطب على ثلاثة أقسام:

1) قصر القلب: ويخاطب به من يعتقد عكس الحكم الذي أثبتته المتكلم.

كقولك من قصر الصفة على الموصوف: "ما مجتهد إلا أحمد"، رداً على من اعتقد أن المجتهد "محمد" لا "أحمد". وسمي هذا الضرب قصر قلب، لأنك تقلب به الحكم على المخاطب، وهو هنا قلب الحكم بالاجتهاد من محمد إلى أحمد.

2) قصر الأفراد: ويخاطب به من يعتقد الاشتراك.

كقولك من قصر الصفة على الموصوف: "ما ناجح إلا خالد" رداً على من اعتقد اشتراك سعيد-مثلاً-مع خالد في صفة النجاح هذه. وسمي قصر أفراد لأنه يقطع الاشتراك الذي اعتقده المخاطب، وهو هنا اشتراك سعيد مع خالد في النجاح.

3) قصر التعيين: ويخاطب به المتردد بين شيئين.

كقولك من قصر الصفة على الموصوف: "ما ذكي إلا حسين"، خطاباً لمن تردد بين ذكاء أخيه حسن مثلاً. وسمي قصر تعيين لتعيينه ما هو غير معين عند المخاطب، وهو هنا تعيين الذكاء في حسين دون حسن³⁵.

4. طريقة القصر "إنما"

لفظ "إنما" هو طريقة من طرق القصر لتخصيص الشيء بالشيء الآخر. طريقة "إنما" مزية على طريقة "العطف"، أنه يعقل منها إثبات الفعل لشيء ونفيه عن غيره دفعة واحدة³⁶. فعندما تقول: "إنما زيد كاتب"، تكون قد أثبت له

233 . 34

236 . 35

130 . 36 الخطيب القزويني،



الكتابة ونفيت عنه الشعر مثلا دفعة واحدة. بخلاف العطف في المثال: "زيد-
 كاتب لا شاعر"، حيث يكون ثمة إدراك تدريجي: ثبوت الكتابة لزيد أولا ثم نفي
 الشاعرية عنه.

تكون "إنما" متضمنة معنى "ما" و "إلا". والدليل على ذلك هو قول
 المفسرين في قوله تعالى: "إنما حرم عليكم الميتة والدم"³⁷ بالنصب: معناه ما حرم
 عليكم إلا الميتة. وقول النحاة: "إنما" لإثبات ما يذكر بعدها ونفي ما سواه.
 وصحة انفصال الضمير معها، كقولك: إنما يضرب أنا، كما تقول: ما يضرب
 إلا أنا³⁸.

قال السكاكي: ويذكر لذلك وجه لطيف يسند إلى علي بن عيسى
 الربيعي، وهو أنه لما كانت كلمة "إن" لتأكيد إثبات المسند للمسند إليه، ثم
 اتصلت بها "ما" المؤكدة- لا النافية كما يظنه من لا وقوف له على علم النحو-
 ناسب أن يضمن معنى القصر، لأن القصر ليس إلا تأكيدا علي تأكيد³⁹.
 والأصل في "إنما" أن تجيء لأمر من شأنه ألا يجمله المخاطب ولا ينكره،
 وإنما يراد تنبيهه فقط، أو لما هو منزل هذه المنزلة⁴⁰. فمن الأول قوله تعالى: "إنما
 يستجيب الذين يسمعون"⁴¹ وقوله تعالى "إنما عليك البلاغ وعلينا الحساب"⁴².
 ومن الثاني قوله تعالى حكاية عن اليهود "إنما نحن مصلحون"⁴³ فهم قد ادعوا
 أن إصلاحهم أمر جلي لا شك فيه.

5. تعريف القرآن

	137 الآية
125	38 الخطيب القزويني،
	39
	126 .
183 .	40 أحمد الهاشمي
	141 الآية 36
	142 الآية 40
	143 الآية 11



القرآن الكريم هو كلام الله القديم المعجز المنزل من لدنه تعالى، على قلب رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين، المنقول عنه بالتواتر والمكتوب في المصاحف والمتعبد بتلاوته، المأمور بقراءته وتدبره والعمل به وبتحكيمه في الأمور كلها⁴⁴. القرآن أساس حضارة المسلمين وأصل علومهم ومعارفهم. وهو كامل في لغته وفي علومه وفي آثاره النفسية والعقلية. هذا الكتاب يشتمل فيه كل ما ينفع الناس ليحصلوا على الحسنه في الدنيا والأخرة.

6. طريقة التعليم

تعليم أساليب القصر مهم جدا لفهم مقاصد آيات القرآن التي أتت بطريقة القصر إنما. والتعليم لا ينفصل عن طريقة التعليم، لأن عوامل النجاح في التعليم منها استخدام طريقة التعليم المناسبة بالمادة. طريقة التعليم هي مخطط شامل متعلق بتقديم المادة منتظما و غير مقابل و هي تتأسس على المدخل⁴⁵. ومادة القواعد سواء كان أ قواعد نحوية أم قواعد صرفية أم قواعد بلاغية لها ثلاث طرق التعليم، فهي طريقة قياسية وطريقة إستقرائية وطريقة معادلة.

ب. المفهوم الإجرائي

أرادت الباحثة أن تقدم المفاهيم الإجرائية كما يأتي:
 (1) الأيات التي تستخدم أسلوب القصر بطريقة "إنما" في القرآن كثيرة
 (2) لأسلوب القصر أركان: المقصور والمقصور عليه (طرفا القصر) وطرق القصر منها إنما إلخ، وهذا البحث يتركز في الطريقة إنما.
 (3) استخدم القرآن الكريم أسلوب القصر بوسيلة "إنما" التي تضمنت فيها معان مختلفة. تبعا لحال المقصور فتفيد القصر "إنما" إلى قصر صفة على موصوف

44 محمد محمد أبو ليلة، القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، (: 2002) .
 45 Aziz Fakhurrozi, Erta Mahyudin, Op.cit



وقصر موصوف على صفة. وأما تبعاً لغرض المتكلم فتفيد قصر حقيقي وغير حقيقي (إضافي)

4) المراد بقصر صفة على موصوف إذا كانت الصفة تجبس على موصوفها وتختص به، ولا يتصف بها غيره. والمراد بقصر موصوف على صفة إذا كان الموصوف يجبس على الصفة وتختص بها دون غيرها.

5) المراد بقصر حقيقي هو إذا كان المقصور يختص بالمقصور عليه بحسب الواقع ولا يتعداه إلى غيره أصلاً. و المراد بقصر إضافي هو إذا كان المقصور عليه يختص بحسب الإضافة والنسبة إلى شيء آخر معين لا لجمع ماعدها.

6) للقصر أغراض وهي: إفادة المخاطب عن إثبات تخصيص الحكم في الكلام.

ج. الدراسة السابقة

قد قام بما يشابه هذا البحث الطالب من قسم تعليم اللغة العربية بكلية التربية والتعليم لجامعة سلطان شريف قاسم الإسلامية الحكومية رباو وهو مالك حسين تحت الموضوع "دراسة تحليلية بلاغية عن أساليب القصر في القرآن الكريم "سورة النساء ". وهذا البحث عن أنماط أساليب القصر باستعمال الطريقة "إنما" في القرآن الكريم مصاحباً بطريقة تعليمها نظرية أو وصفية.

وهناك فرق واضح بين البحث الأول والبحث الثاني، أن البحث الأول مركّز في أسلوب القصر عاماً، والبحث الثاني يتركز في أنماط أساليب القصر باستعمال الطريقة "إنما" والغرض منها في القرآن الكريم مع طريقة تعليمها النظري أي وصفية.